

نقض زعم قداسة التلمود

أ. فاطمة أنهيشم

جامعة محمد الخامس الرباط

لا شك أن أول الديانات السماوية هي الديانة اليهودية، وأول الشرائع الكتابية هي الشريعة الموسوية، التي جاء بها موسى عليه السلام، وحيا من ربه إلى بني إسرائيل، لهدايتهم إلى عقيدة التوحيد الخالصة، عبادة الواحد الأحد، التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل، من آدم عليه السلام، إلى خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. حيث يقول الله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"¹، بغض النظر عن الحديث عن صحة أو عدم صحة هذه الشريعة الآن، إلا أننا مجمعون على أن كتاب التوراة، هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، لبني إسرائيل لهدايتهم إلى طريق الحق والذي يتضمن الشريعة التي يدين بها اليهود ويستمدون منها تعاليمهم التي يعملون بها ويعتقدونها، لكن هناك كتاب آخر لا يقل أهمية ومكانة من التوراة، عند فئة من اليهود ألا وهو التلمود، والذي يمكن أن نعتبره كتابا وضعيا لا علاقة له بالتشريع، ولا بالوحي الرباني، لأنه عبارة عن أقوال وتعاليم وتفسيرات الحاخامات، لكن هل يمكن أن نسلم جدلا بهذا التساوي بين كتاب سماوي مصدره الله تعالى، وبين كتاب وضعي مصدره أقوال معبرة عن أفكار وخواطر مجموعة من الناس ذوي توجهات مختلفة وأراء متباينة، وعنصرية متشددة للقومية اليهودية وللانتماء وللعرق؟

¹ -سورة آل عمران، آية 19.

لكن هل يشكل هذا الكتاب خطورة في كون هناك من يدعي بأن مضمون محتواه ضد الإنسانية، حيث يدعو بشكل صريح ومباشر، إلى تحطيم كل الأمم وقيمهم وحضاراتهم، من أجل إقامة حضارة ومجتمع يهودي محض، تكون له السيطرة والسلطة على كل العالم، علميا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، بكل الوسائل المشروعة والغير المشروعة، ومن هنا كان لزاما من دراسة هذا الكتاب والتعريف به والاطلاع على بعض نصوصه، هل حقا تتضمن ما تم ادعاؤه أم هي مجرد افتراءات وادعاءات لا صحة لها ولا قرار.

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا البحث، من خلال تعريف التلمود وبيان نظرة اليهود له.

أهداف المقالة:

يتجلى هدف هذا البحث، في البحث عن السبب الذي جعل اليهود، يعطون مكانة عالية وكبيرة للتلمود تفوق التوراة نفسها، مما جعلهم يصفون عليه صفة القداسة، أكثر من قداسة التوراة نفسها، وأكثر تأثيرا على نفسياتهم منها، وهل حقا يستحق التلمود هذه المكانة؟ وما هو السر وراء هذا التقديس لهذا الكتاب، علما أن هناك طائفة من اليهود والتي تسمى القرائين، لا يعترفون بالتلمود ولا يؤمنون به البتة، مما جعلهم مضطهدين ومحاربين من قبل اليهود الآخرين.

المنهج المتبع:

سأعتمد على المنهج الاستقرائي للنصوص التي تتحدث عن التلمود، من أجل الخروج في نهاية المطاف بتعريف شامل جامع مانع لمفهوم التلمود ومعناه، ثم المنهج التحليلي، وذلك بتحليل بعض نصوصه في ضوء الأدلة العقلية، هل يتماشى مع صريح العقل، بغض النظر عن مقارنتها بالأدلة النقلية من الكتب المقدسة.

الإشكالية التي تعالجها هذه المقالة:

إلى أي حد يمكن إضفاء صفة القداسة على كتاب التلمود الذي يعتقد أصحابه قدسيته؟ وما قيمة ودرجة هذا الكتاب مع نظيره التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام؟

محاوّر المقالة:

- أولاً: مفهوم التلمود، مكوناته وأنواعه.
- ثانياً: مكانة التلمود المقدسة عند اليهود
- ثالثاً: نقد قداسة التلمود عند اليهود.
- خاتمة.

أولاً: مفهوم التلمود، مكوناته، وأنواعه:

للحكم على هذا الكتاب - التلمود-بشرعيته، أو عدم شرعيته للدراسة والتناول، ثم الامتثال لمضامينه واعتقاد مشروعيتها عند طائفة من اليهود، الذين يقدسونه ويجعلونه أعلى مكانة فوق التوراة، لا بد من التعريف به، وإعطائه مفهوماً إجمالياً، ودراسته دراسة محايدة بعيداً عن أي نزعة تعصب، أو ميول ديني مذهبي طائفي.

1- تعريف التلمود:

ترجع أصل كلمة تلمود إلى الكلمة العبرية "لامد"، الذي يعني الدراسة والتعلم، كما في عبارة "تلمود توراة" التي تعني "دراسة الشريعة". ويعود كل من كلمة "تلمود" العبرية، وكلمة "تلميذ" العربية إلى أصل سامي واحد¹.

¹ - المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ج5، ص: 130.

إذن يمكن الاستنتاج أن اشتقاق كلمة التلمود عبريا، هو كل ما تم تعلمه ودراسته من جهة معينة، هل هذا يعني بأن كل ما يتضمنه التلمود هو عبارة عما تم تعلمه ودراسته، دون وجود أصل أو مرجع ديني، يستمد منه قوته؟ سيتضح الأمر بعد الوصول إلى خلاصة مفهومه، لدى من يعتقدون بأنه أهم الكتب الدينية عندهم.

ويمكن تعريف التلمود اصطلاحا بكونه: "مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشرائح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تنتقل وتدرس شفويا ثم دونت بعد ذلك"¹.

كما نجد له تعريفا آخر وهو: "الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو بعبارة أكثر دقة: هو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب الإسرائيلي، وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه"². أو هو: "كتاب شرائع وآداب إسرائيل"³.

يمكن أن نستنتج من هذه التعاريف بأن مفهوم التلمود هو: عبارة عن تعاليم ومعتقدات ووصايا وروايات وتفاسير وقوانين حياة اليهود، التي كانت تدرس شفويا، قبل أن تجمع وتدون فيما يسمى الآن بالتلمود. فالتلمود إذن عبارة عن تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويخضع التلمود القداسة على نفسه من منطلق أن الشريعة الشفوية لا تقل في منزلتها عن الشريعة المكتوبة، باعتبار أن كلمات علماء التلمود موحى بها من عند الله، بل يدعي حاخامات اليهود أن موسى عليه السلام هو المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك بقولهم: أن موسى عليه السلام قد تسلم القانون المكتوب على ألواح الحجر فوق الجبل، كما تسلم من الله أيضا تفسيرات وشروحا لهذا القانون، وهو ما يدعى بالقانون الشفوي، أو القانون الثاني.

إذن بعد تعريف التلمود، سننتقل إلى دراسة مكونات التلمود، إذن ما هي مكوناته؟؟

¹ - هلال فارحي ولش، أساس الدين، ترجمة وتحقيق: أسعد الشدودي، الطبعة الأولى، السنة، 2005م، دار ومكتبة بيبليون، ص: 25.

² - الشرفاوي محمد عبد الله: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الطبعة الأولى، السنة 1993م، مكتبة الزهراء القاهرة، ص: 11.

³ - بولس حنا مسعد، همجية التعاليم الصهيونية، الطبعة الثانية، 1983م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص: 21.

2- مكونات التلمود:

كما يبدو من الوهلة الأولى أن التلمود ليس مكونا واحدا، وإنما هو عبارة عن جزئيين مختلفين، لكن مجموعهما هو التلمود. إذن ما هي مكونات التلمود؟

لإضفاء صفة القداسة على التلمود، يزعم أحنبار اليهود، أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام بنوعين من الوحي كما سبق ذكره:

النوع الأول: الشريعة المكتوبة أو ما يسمى "بأسفار التوراة"

النوع الثاني: الشريعة المكررة أو ما يسمى "بالتعاليم الشفهية".

وهي تعاليم سرية تتضمن التفسير الحقيقي الصحيح الذي يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في أسفار التوراة حسب زعمهم طبعاً.

كما يدعي اليهود بأن هذه التعاليم تناقلت شفها عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى "يهودا هاناسي"، أو "يهودا الناسي" - كما جاء ذكره بهذا الاسم في عدة كتب- فدونها خشية ضياعها. ثم عكف الأحنبار على شرح "المشنا" في أورشليم، وفي بابل. وسميت الشروح باسم "الجمارا"، ومن المتن وشرحيه يتكون ما يسمى التلمود¹. إذن ما مفهوم كل من المشنا والجمارا؟

يتكون التلمود من جزئيين رئيسيين هما²:

1- المشنا Mishnah، ترجع إلى الكلمة العبرية (هلاخا)، مشتقة من الفعل (هلخ)، بمعنى سار، أي

ما اتفق على السير عليه من شرائع وقوانين³. وهي الأصل.

كما أن لها معنى آخر وهو: التنثية أو الإعادة، وتدل في اللغة العبرية على معنى الحفظ والتعليم¹.

¹ - عبد الستار فتح الله سعيد، معركة الوجود بين القرآن والتلمود، الطبعة الثانية، 1402هـ، ص: 38-37.

² - Jewish Encyclopedia, New York, 1948, v 10, « Talmud ».

³ - فكري جواد عبد، كتاب التلمود وأثره في الفكر اليهودي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد السادس، السنة 2007م، ص: 226.

وكلا المعنيين ينطبق على مفهوم التلمود، فهي بالمعنى الأول، السير على شرائع وقوانين الحاخامات المتضمنة في التلمود، وبالمعنى الثاني، تنطبق على معنى تعلمها لكل يهودي، وكيف يكون جزء من يدرس التلمود ويتعلمه، بالإضافة إلى كون علماء اليهود، حريصين على كتابهم هذا من الضياع والاندثار.

وتعد المشنا الجزء الأول والرئيسي للتلمود، وهي المرجع الرسمي الموثوق للقانون اليهودي. ويقول علماءهم: "إن موسى عليه السلام قد نقل هذا القانون الشفوي إلى يوشع، والذي نقله بدوره إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحرار ورؤساؤهم، جيلا بعد جيل، حتى جاء حين من الدهر، بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفويا"². ويذكر جوزيف باركلي: "أن اليهود يرون أن المشنا تناقلها عن موسى أربعون مستقبلا جيلا عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا الناسي المقدس، ولما كان الهيكل لا يزال قائما آنذاك كمرکز لليهود، لم يجز شرعا كتابة هذه التعاليم"³.

و"المشنا" تعد أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، جمعها يهوذا الناسي، فيما بين 190 و200م، أي حوالي قرن من تدمير تيطس للهيكل⁴.

وأحكام المشنا إما عامة مجهولة المصدر، وإما آراء الحكماء أو المعلمين، وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما. أما لغة المشنا فهي العبرية الحديثة المختلطة بشيء من اليونانية واللاتينية⁵.

¹- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية: عرض تاريخي، الطبعة الأولى، السنة 2002م، دار عمان، ص: 158.

²- محمد الشرقاوي: الكثر المرصود في فضائح التلمود، ص: 16.

³- Barclay Josef: Hebrew Literature, comprising talmudic treatises, hebrew melodies and the kabbalah unveiled, copyright, 1951, by the COLONIAL PRESS. Revised Edition, P;3.

⁴- ظفر الاسلام خان، التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص: 11.

⁵- ظفر الاسلام خان: التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص: 19.

وعندما بدأ الشعب اليهودي بالتشتت، أخذت معارفه تتناقض، كما بدا أن قانونهم الشفهي أخذ في الاندثار. فكان يهوذا الناسي، هو أول من وعى هذه الحقيقة، فسعى إلى معالجة هذا الواقع المتدهور، من خلال الحفاظ على القانون الشفوي، فبادر إلى جمع اللوائح أو قوائم التعاليم المشار إليها في كتاب دعي: (سيفر مشنا أوث) أو (مشنا ديوتيروسيس)، أو القانون المساعد، وقسم يهوذا كتابه هذا إلى ستة أقسام. وهي التي عرفت فيما بعد بأقسام المشنا الستة، والتي هي¹:

- زيرائيم: خاص بالقوانين الدينية الزراعية، ويتكون من أحد عشر سفرا.
 - مؤئيد: خاص بمواعيد الأعياد والصيام، ويبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها الأعياد، ويحتوي على اثني عشر سفرا.
 - ناشيم (المرأة): خاص بقوانين النساء زواجا وطلاقا، وواجبتهن، وصلاتهن، وكل ما يتعلق بهن، فيه سبعة أسفار، أحدها سفر عابوده زاره (عبادة الاوثان) المشهور. وهو يضبط علاقة اليهود بالوثنيين، أي بمن عداهم من الأمم.
 - نزيكين: خاص بالأضرار والتعويض عنها، أي القوانين المدنية والجنائية، وهي عشرة أسفار.
 - كوداشيم: خاص بالقداسة والمقدسات، والقرايين، وسائر الطقوس الدينية، ويتكون من أحد عشر سفرا.
 - توهاروث: خاص بالطهارات، ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسة، ويتكون من اثني عشر سفرا.
- وبهذا يكون مجموع أسفار المشنا، ثلاثة وستين سفرا. وكل سفر من هذه الأسفار مقسم بدوره إلى فصول (بيراكيم).
- والتلمود يشار إليه أحيانا بكلمة شاس، وهي اختصار للكلمة العبرية (shishah sedarim) أي الأحكام الستة.

¹ - نفس المرجع السابق.

2- الجمارا Gemara، وهي شرح المشنا. وهي كلمة مشتقة من أخبر، أو أنبأ. وهي ذات أصل أرامي بمعنى الإخبار، ويتضمن هذا الجزء القصص والحكايات والخرفات الشعبية¹، كما أن لها أيضا معنى الإكمال² Complétion، وهو عبارة عن مجموعة المناظرات والتعاليم والتفاسير، التي دونت في المدارس اليهودية بعد الفراغ من كتابة المشنا، فبعد أن أنهى الرباني يهوذا الناسي تدوين المشنا، جاء العديد من الحكماء والفقهاء، الذين قاموا بتهديب المشنا، والتعليق عليها وشرحها وتفسيرها³، وقام بهذا التعليق والشرح والتفسير، حكماء اليهود الملقبين بالأمورائيم في المرحلة الممتدة بين عامي 220م، -500م⁴، وتسمية شرح المشنا بالجمارا، هو من قبيل المجاز، فالأمورائيم لم يكتفوا بالتفسير والتوضيح، بل قاموا بالتعديل أيضا؛ أي أنهم فعلوا بالمشنا مثل ما فعل الحكماء بالتوراة. وبما أن المشنا هي أطول وأضخم من التوراة، فالجمارا أضخم من المشنا⁵.

ويذكر أن ابني الحاخام يهوذا الناسي: الحاخام غاماليل والحاخام سيمون، قد كانا أول من قاما بهذا الشرح، واستأنف الحاخام آشي هذا العمل في صورا من سنة 365 الى عام 425م، وأكملة الحاخام أبيينو، ووضعه في صورته النهائية الحاخام جوسي سنة 498م تقريبا⁶.

يمكن القول إذن أن الجمارا عبارة عن شرح وتعليق وتفسير للمشنا، أو حواشي المشنا، ألفها الحاخامات في فترة طويلة.

وهناك قسمان من "الجمارا" وضعتا من قبل مدرستين يهوديتين، جمارا أورشليم "فلسطين"، وجمارا بابل، فبالنسبة لجمارا أورشليم "فلسطين"، فهي سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين. - بالأخص

¹- فكري جواد عبد، كتاب التلمود وأثره في الفكر اليهودي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد السادس، السنة 2007م، ص: 226.

²- ظفر الاسلام خان، التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص: 20.

³- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الثانية، ص: 175.

⁴- نفس المرجع.

⁵- فكري جواد عبد، كتاب التلمود وأثره في الفكر اليهودي، ص: 228.

⁶- محمد الشرقاوي، الكثر المرصود في فضح التلمود، ص: 26.

علماء مدارس طبريا-لشرح أصول المشنا، ويرجع تاريخ جمعها إلى عام 400م، أما جمارا بابل فهي سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشنا، دونها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعها سنة 500م تقريبا، فالمشنا مع شرحها (جمارا أورشليم)، تسمى تلمود أورشليم، والمشنا مع شرحها (جمارا بابل)، تسمى تلمود بابل، وكلاهما يطبع على حدة¹.

الأمر الذي ترتب عنه وجود تلمودين هما: تلمود أورشليم وتلمود بابل؟؟؟

3- نوعي التلمود

سبق وأن رأينا بأن هناك نوعين من الجمارا - جمارا أورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل-، الشيء الذي ترتب عنه وجود نوعين من التلمود، تلمود أورشليم وتلمود بابل. إذن هل هناك تشابه وتوافق بين التلمودين معا، أم هناك فروق واختلافات بينهما، وخاصة وأن اليهود يستمدون أحكام حياتهم الدنيوية والأخروية منه، ويجعلونه مقدسا فوق رتبة ومكانة التوراة؟

• تلمود أورشليم (فلسطين)

ويسمى بالتلمود الأورشليمي، نسبة إلى مدينة أورشليم بالقدس، ولكن هذه التسمية هي تسمية غير صحيحة وذلك لأن القدس خلت تماما من المدارس الدينية اليهودية، بعد خراب الهيكل الثاني على يد الرومان عام 70م².

وانتقل الحاخامات والأحبار في إنشاء مدارسهم، إلى مدن أخرى من فلسطين خاصة مدينة طبرية، وهي المدينة التي أنجز فيها التلمود الفلسطيني من قبل حاخاماتها، كما أن يهود العراق أطلقوا على هذا التلمود تسمية " تلمود أهل الغرب"، نظرا لوقوع فلسطين في الجهة الغربية من العراق، ويعد هذا التلمود الأقدم بين

¹ - ظفر الاسلام خان، التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص: 11-12.
² - فكري جواد عبد، كتاب التلمود وأثره في الفكر اليهودي، ص: 230.

التلموديين، فقد تم جمعه وشرحه خلال مرحلة طويلة، امتدت من القرن الثاني الميلادي حتى القرن الخامس، ومعظمه قد تم في القرنين الرابع والخامس الميلادي¹.

ويضم التلمود الفلسطيني " تسعة وثلاثين " مبحثا من كتاب المشنا، وقد شرح هذا التلمود الأنظمة الثلاثة الأولى من المشنا، وكذلك النظام الرابع باستثناء الفصل السابع منه (الشهادات)، والفصل التاسع منه (الآباء)، ولم يشرح شيء من النظامين الخامس والسادس.

أما اللغة المستخدمة في كتابته فهي اللغة الآرامية الفلسطينية، وهي شبيهة باللغة الآرامية الغربية، ويمتاز هذا التلمود بالوضوح والجلال في المعنى، كما يمتاز بإيجاز مباحثه، ولكن هذا الإيجاز يخل أحيانا بالمعنى، ويعد التأريخ الأرجح لتدوين التلمود الفلسطيني هو العام (230م). ولكن بعد هذا العام أضيفت إليه الكثير من القوانين والتفاصيل الأخرى².

• تلمود بابل:

ويسمى بهذا الاسم لظهوره في بابل العراق، مع العلم بأن العراق أصبحت موثلا ومستقطبا للدراسات اليهودية بعد السبي البابلي لليهود، وهو أكثر حداثة من التلمود الفلسطيني، وقد دون هذا التلمود بلهجة آرامية مختلفة عن الآرامية الفلسطينية، وتدعى الآرامية الجنوبية الشرقية، التي هي أقرب إلى اللغة المندائية، وقد امتد زمن الشرح والتدوين للتلمود البابلي، من أوائل القرن الرابع حتى القرن السادس للميلاد. وحجمه أوسع من تلمود فلسطين، بأربعة أضعاف، ويقع في (5894 صفحة)، في 36 مجلدا وأن زمن الفراغ من تدوينه يرجع إلى عام 500م³.

وسبب تدوين هذا التلمود، أن علماء اليهود اكتشفوا بعد موت يهوذا الناسي، أنه قد ترك أشياء كثيرة لم يدونها في المشنا، ونص تلمود بابل أساسه المشنا، التي جمعها يهوذا الناسي مع الشروح التي كتبها

¹- الجنابي محمد ابراهيم، اليهود قديما وحديثا، ص: 59.

²- اسود محمد عبد الرزاق، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ص: 114.

³- حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص: 97.

الحاخام أبا أريكا في صوراء، وبعد أن زادت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات، خافوا من ضياعها في حالة عدم التدوين. وأول من قام بتدوين تلمود بابل، هو آشي المتوفى سنة 724هـ. بمساعدة رابيننا، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود. وقد أكمل الحاخام رابيننا بارهونا المتوفى سنة 499م، عمل آشي الذي مات قبل استكمال مشروعه¹.

ونال التلمود عناية كبيرة، واهتماما شديدا من العلماء اليهود، فقد أصبح مصدرا للدراسة الدينية والفلسفية². وقد ساعدت الحرية التي تمتع بها اليهود في بابل، على النمو والانتعاش الفكري، حيث أنشئت المدارس الدينية اليهودية، في بابل وكانت مشهورة بعلمائها، مما ساعد في ولادة أجيال من العلماء والحاخامات، الذين كانت تربطهم علاقات علمية جيدة، مع حاخامات اليهود في فلسطين، وهؤلاء كانوا يعانون من الاضطهاد والتشرد على يد الرومان، لذلك نجد أحيانا أسماء بعض الحاخامات موجودة في كلا التلمودين. وبما أن الحرية الفكرية التي نالها يهود بابل، هي التي جعلت تلمودهم أضخم وأوسع أفقا، وأكثر رصانة. ويعد من أهم الكتب، التي تؤسس القواعد الدينية، والفكرية، والسياسية، في حياة اليهود. منذ زمن تأليفه وتدوينه وحتى الوقت الحاضر³.

ثانيا: مكانة التلمود المقدسة عند اليهود

إن نظرة اليهود للتلمود نظرة سامية ومقدسة ونزيهة، حيث يعتبرونه كتاب مقدس منزل من عند الله، متساو في القيمة والمكانة مع التوراة إن لم يزد عليها، غير أن الله أعطى لموسى التوراة مكتوبة مدونة، بينما

¹- Fabian . A , The Babylonian Talmud, translated by Michael L.Rodkinson, volume 1, 1903. p: 7

²- حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 97.

³- نفس المرجع، ص: 106.

التلمود أعطاه له مشافهة غير مدون. ولا يكتفي اليهود بهذه القيمة للتلمود، بل أكثر من ذلك يضعونه في منزلة أسمى وأعلى من التوراة. وفيما يلي ما يؤكد هذه المكانة من خلال نصوص التلمود:

جاء في التلمود: "إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوماً الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدل، تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله أن يعترف بغلظه بعد حكم الحاخام المذكور"¹.

معنى هذا أن أقوال البشر منزهة ومقدسة على كلام الله عز وجل، وهذا يفضي بنا إلى اعتبار الحاخام هو الإله، وهو المشرع، وهو القاضي في كل المسائل. إذن ما طائلة الاعتراف بوجود الله إن كانت عقول الحاخامات اليهودية حكيمة ومدبرة لأمر الكون.

وجاء في موضع آخر: "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود، أفضل مما جاء في شريعة موسى"².

كما أنه "ليس من سعادة الإنسان الذي يعتدي على أحكام التلمود وتعاليمه، ويحافظ على التوراة"³، أي "أن تعاليم اللاهوتيين في التلمود لها طيب من كلام الشريعة"⁴.

ويقول العالم المشهور راشي مستمداً روح كلامه من التلمود: "اصغ يا بني لكلام الربانيين أكثر من إصغائك للشريعة"⁵، وهناك شرحاً لهذا الكلام وهو: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" فالخبز هو التوراة، أما ما يخرج من فم الحكمة الإلهية فهو وارد في الأحكام والقصص والأساطير التلمودية"⁶.

¹- نصر الله يوسف، الكثر المرصود، ص: 53.

²- نفس المرجع ص: 50.

³- بولس حنا مسعد، همجية التعاليم الصهيونية، الطبعة الثانية، 1973م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص: 26.

⁴- نفس المرجع، ونفس الصفحة. ص: 26.

⁵- نفس المرجع، ص: 27.

⁶- نفس المرجع ونفس الصفحة، ص: 27.

ويعلم التلمود أيضا: " إذا أتى صوت من السماء يبقى من غير قيمة، حتى يحققه الرباني"، وأقبح من ذلك قوله: " إن الله إذا عضد ربانيا وفي مجادلة، فإنه يعضد خصمه في المجادلة نفسها ولو غلبه"¹، وهذه العصمة التي يتحدث عنها التلمود لا تختص بالحاخامات، بل بكل ما يتعلق بهم أيضا، حتى قيل: " إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما"².

كما جاء أيضا في نص التلمود: " إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق أن يكافئ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة"³.

يتبين من هذه النصوص أن دراسة التلمود أعظم درجة وفضيلة من دراسة التوراة، وحكمته أهم من نصوص الشريعة والتوراة، ومن احتقره لا يستحق السعادة الأبدية.

كما تضطرب آراء اليهود في كثير من الأحيان، وهم يضعون التلمود في تلك المكانة، فيعلنون أن التلمود وإن كان عبارة عن أقوال الحاخامات، إلا أنه في مقام التوراة. تبريرهم لذلك أن أقوال الحاخامات كقول الله، فالله - حسب زعمهم- يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة مستعصية، لا يمكن حلها في السماء، وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات، يعاقب أشد العقاب، لأن مخالفة شريعة موسى خطيئة قد تغتفر، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل⁴.

ويكتفي في شريعة التلمود أن يظهر اليهودي بشكل الحمل الوديع، تقية وخداعا، ثم ليعتقد ما شاء، وليفعل ما شاء، " إن الانسان مهما كان شريرا في الباطن، وأصلح ظواهره يخلص"⁵.

كما أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح، بأنها "جزء من الله كما أن الابن جزء من والده"، ومن تم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن "الأرواح غير اليهودية، أرواح شيطانية أو

¹- نفس المرجع، ص: 31

²- نفس المرجع، ص: 50

³- يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، الطبعة الأولى، السنة 1987م، دار العلوم بيروت ص: 50.

⁴- أحمد شلي، مقارنة الأديان: اليهودية، الطبعة الثامنة، السنة 1988م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ص: 266.

⁵- كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، الطبعة الثانية، دار الاعتصام، ص: 148.

شبيهة بأرواح الحيوانات"، وقد خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان، " ليكون لائقا بخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا من أجلهم"¹.

والشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، أما باقي الشعوب فمثلهم مثل الحمير"، أو مثل الكلاب، لأن سفر الخروج يقول: " إن الأعياد المقدسة لم تجعل للكلاب أو الأجانب"².

وجاء في نص التلمود ما يؤيد ما سبق ذكره: " أن الأمميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، فإذا نفق منهم حمارا ركبنا منهم حمارا"³. ولا يكون اليهودي في اعتقادهم مؤمنا إيماننا كاملا إلا إذا صدق بالتلمود.

كما يرى التلمود أنه "لولا خلق الله اليهود، لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الشمس والأمطار، ولما عاشت بقية المخلوقات"⁴.

وقد حظي التلمود بأهمية كبيرة ومنتزدة عند اليهود، حيث عكف حكمائهم على دراسة التلمود بشغف واهتمام، ومع انحطاط الحياة العقلية لدى اليهود، الذي بدأ في القرن السادس عشر، صار التلمود يمثل السلطة العليا عند أكثرية اليهود، وكرست المدارس اليهودية كافة جهودها لدراسة التلمود، حتى أن كلمة " الدراسة"، أصبحت تعني "دراسة التلمود". والتوراة نفسها أصبحت مكانها ثانويا⁵.

وتعترف دائرة المعارف اليهودية بأن "التلمود له أسلوب أدبي ممتاز، وأنه دائرة معارف تشمل كل نواحي الحياة الإنسانية"، وقالت أيضا: " إن التلمود رغم كل ما طرأ عليه من تغيرات، يحتل مكانته المرموقة في دراسة إعداد الحاخامات، وإن العلم اليهودي أنصف التلمود كل إنصاف"⁶.

¹- نفس المرجع، ص: 149.

²- نفس المرجع، ص: 149.

³- أنور الجندي، المخططات التلمودية واليهودية والصهيونية، ص: 26.

⁴ نفس المرجع، ونفس الصفحة.

⁵- ظفر الاسلام خان، التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص: 53-54.

⁶- التلمود، شريعة وعقيدة، ص: 15.

وسنذكر فيما يلي أقوال تؤيد مكانة التلمود عند اليهود والتي من بينها:

- ويرى الدكتور فابيان، أن التلمود "أسهم بقوة في حفظ اليهودي، بأن مكنه من أن يتأقلم، مع كل زمان ومكان، في كل دولة ومجتمع، وفي كل درجة من الحضارة"¹.
- ويضيف د. فابيان قائلاً: "الحياة اليهودية حتى هذا اليوم، مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلمودية، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا وقوانين زواجنا، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة، مستخرجة مباشرة من التلمود، والتلمود هو الذي تعزى إليه الصفات التي يتميز بها اليهودي، فالإتزان في الشخصية، والصدق، ونزغته إلى الحرية الاجتماعية، وعلاقته العائلية الوطيدة، وتعطشه للتعليم، وإمكاناته العقلية، كلها ترجع إلى التلمود، فالحياة اليهودية قد أثرت بهذا الكتاب"².
- يقول Ginzberg: "أعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة، يلجأ إليها كيفما شاء، هاربا من العالم الخارجي، بكل ما فيه من حقد ومظالم، وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة، إشباعا لأعمق أمانيتها الدينية، وكذلك وجد اليهود في التلمود، نافذتهم لأسمى استلهاMATهم الفكرية، ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية، فإن التلمود لا يزال بعد التوراة القوة الروحية، والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية"³.
- وجاء في قول إسرائيل أبرهام: "بقي اليهودي بسبب التلمود، بينما بقي التلمود في اليهودي"⁴.

يتضح من خلال هذه الأقوال والنصوص التلمودية، قيمة وأهمية التلمود في حياة اليهود، ومدى اعتقادهم بنزاهته وقداسته، وكونه فوق كل شيء، وما هو إلا بمثابة أقوال الحاخامات وأرائهم، وكما هو معلوم أن عقل الإنسان قاصر على إدراك كل شيء، وإحاطة علمه بكل شيء، بعيدا عن التعصب الديني والنزعة

¹ - همجية التعاليم الصهيونية، مرجع سابق، ص: 33-34.

² - كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، الطبعة الثانية، دار الاعتصام ص: 152.

³ - كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص: 152.

⁴ - مرجع سابق، ص: 35. (ظفر خان الاسلام، التلمود: تاريخه وتعاليمه)

الانتمائية الذاتية، إن قسنا هذه الأقوال التي تعبر عن قداسة التلمود بمنطق العقل، سنجد أن هذا الصفة المقدسة التي حظي بها التلمود، وهذا الاعتقاد الراسخ في عقلية ونفسية كل يهودي، كونه -التلمود- شيء مقدس وفوق التوراة مردود على أصحابه.

ولنبين هذا الأمر لابد من توضيحه من خلال نصوصه الأصلية ومن محتواه الذي يعتقدون قدسيته، وهذا ما سنحاوله في المحور الآتي.

ثالثاً: نقد قداسة التلمود عند اليهود

سنحدث هنا عن جراءة التلمود وافترائه على الذات العلية، وعلى خالق الأكوان والأزمان، وكيف يصفونه بأحقر الأوصاف، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، هو الفرد الصمد، الواحد الأحد، له الصفات العلا والأسماء الحسنى، وصفاته صفات كمال وجمال وجلال، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

نبدأ بقول للدكتور جوزيف باركلي يصف فيه تعاليم التلمود وصف ذم، حيث يقول: "بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كرية، وبعضها الآخر كفر، لكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية"¹. ويضيف قائلاً: "أنه على الرغم من أن أي مجمع يهودي عام، لم يتبن التلمود رسمياً، إلا أن اليهود تبناه، لأنه زودهم بشيء شعروا بحاجتهم إليه"².

وليست هناك حماقة أو كفر أكثر من تلك الصورة التي يصورون بها المولى عز وجل، حيث جاء في التلمود:

¹ - محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، الطبعة الأولى، السنة 2011م، مكتبة مديبولي القاهرة، ص: 15.

² - المرجع السابق، نقلا عن كتاب. hebrew literature.

" يقسم النهار إلى اثني عشرة ساعة، في الساعات الأولى الثلاث، يجلس الله ويدرس الشريعة، وفي الساعات الثلاثة الثانية، يدين الشعوب، وفي الساعات الثلاثة الثالثة، يغذي العالم بأسره، وفي الساعات الثلاث الأخيرة، يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك"¹.

والحوت كبير جدا، يمكن أن يدخل في حلقه سمكة طولها 300 ميل، بدون أن تضايقه وبالنسبة إلى حجمه الكبير، رأى الله أن يحرمه من زوجته، لأنه إن لم يفعل ذلك لامتألت الدنيا وحوشا، أهلكت من فيها، ولذلك حبس الله ذكر الحوت وقتل الأنثى وملحها، وأعد لها طعام المؤمنين في الجنة ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل².

ومن ذلك الوقت لم يعد لله جهد على اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه".

هل يعقل أن يوصف الله تعالى بكونه كان يلعب مع ملك الأسماك، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فالمعبود الذي يوصف بصفات كمال وجمال وجلال هل هو في حاجة إلى اللعب مع مخلوقاته، أي افتراء هذا على الذات العلية...

أما بعد تدمير الهيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب، لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهذه الخطيئة قد أنهضت ضمير الله، حتى أنه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكشفا على ذاته، مالئا الدنيا زئيرا كالأسد الصريع، ثم يصرخ: "الويل لي تركت بيتي ينهب، وهيكل يجرق، وأولادي يتشتتون"³. ومن ذلك الحين فإن الرب الذي كان موجودا في كل مكان وزمان، لم يعد شاغلا إلا مساحة جزئية من العالم، يقطعها الإنسان بأربع سنوات⁴.

¹- همجية التعاليم الصهيونية، ص: 34.

²- محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، الطبعة الأولى، السنة 2011م، مكتبة مدبولي القاهرة، ص: 17.

³- همجية التعاليم الصهيونية، ص: 35.

⁴- نفس المرجع، ص: 36.

فضلا عما ذكر، بأن القمر يُظهر لله، أنه ارتكب غلطا فاحشا، في تكوينه أصغر من الشمس، وهذه الحقيقة ترغم الله على القول: "قربوا قرابين الاستغفار عني، لأنني أبدعت القمر أصغر من الشمس"¹. والتلمود يقول في غير محل: "إن الله عندما يقسم في كل مرة، بدون مبرر معقول، فمن الازم أن يحل قسمه بقسم آخر نظيره". وهذا يثبت أنه أحد حكماء إسرائيل، قد سمع يوما الله يصرخ "يا لشقائي! من ينقذني من قسمي هذا"².

إن الله قد أقسم بغير عدل، وارتكب خطيئة الكذب، لكي يلقى السلام والوئام بين إبراهيم وسارة، وهذا هو المسوخ الذي يخول بني إسرائيل الكذب، لإعادة السلام إلى نصابه"³.

و"إن الله القدوس هو علة جميع الشرور التي تقترف على الأرض لأنه هو الذي خلق طبيعة الإنسان الساقطة، وهو الذي يقود الإنسان إلى الخطيئة بقدره، وهو الذي أرغم اليهود على تقبل الشريعة"⁴.

بالنظر إلى هذه الأوصاف التي تنفر منها الطباع، وتمجها الأسماع، وتعجز العقول عن استيعابها واستساغها، بأن وصفوا الله تعالى بكونه يلعب ويرقص ويبكي ويندم وينام ويتعلم... وكلها صفات نقص واحتقار ومذمة، هل يعقل أن يوصف ذو الكمال والجلال، بصفات النقص والسلب، وهل يعقل أن تُشيئ الذات العلية إلى شيء مرئي ومسموع؟ وهم يعترفون بأن لهم إله خاص بهم دون سواهم، وأنه خلقهم على صورته، وخلق غيرهم من الناس، "الغوييم" لخدمتهم. هذا تناقض بائن وفارق بعيد، يدل على اضطراب في العقول المؤلفة، وخلل في النفس البشرية المطمئنة، حتى الفطرة السليمة ترفض هذه الاتهامات التي لا تليق بالله عز وجل، حيث جاء في القرآن قوله تعالى عن نفسه: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"⁵

¹- نفس المرجع ص: 37.

²- نفس المرجع ونفس الصفحة.

³- نفس المرجع، ص: 38.

⁴- نفس المرجع، ص: 38.

⁵- سورة الشورى، الآية: 11.

كما جاء في تعاليمه أيضا بأن: "اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العزة الإلهية"¹. وأن "الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير"².

وعلى هذا النمط السافل يمضي "التلمود" في استباحة الأعراض، والدماء والأموال، وتقرير الفواحش، وأكل الربا، والسرقه، والغش، والخداع، ونقض العهود والمواثيق، والغدر، والتلاعب بأغظ الأيمان ما دام الخصم أمميا غير يهودي³.

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي، وسرت فيه مسرى الدم في الخلايا، ولذلك آمنت الطائفة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة، وقدستها وأطاعتها عن رضا، وفضلوها على التوراة، بل أكثر من ذلك، رفعوها درجة مقدسة عليها، والتزموا بها، أكثر من التزامهم بسائر ما لديهم من وصايا وأسفار⁴.

ولفهم الشخصية اليهودية لابد من الالتفات إلى الأوصاف الغريبة التي دمغوا بها أسفارهم وكتبهم، فإن هذه الأوصاف تعبر عن سر الانحراف، والخلل في النفسية اليهودية، وتأتي فيها كلمات دقيقة تتطابق تماما مع الأخلاق اليهودية في كل العصور.

وعلى سبيل المثال نذكر وهو مما ينسب للوحي: " وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة"⁵.

ومنه ما نسب إلى عيسى عليه السلام تبيكتا لليهود: " أيها الحيات أبناء الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم"⁶.

¹- محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، ص: 62.

²- نفسه ص: 64

³- معركة الوجود بين القران والتلمود، ص: 40.

⁴- الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص: 44.

⁵- سفر الخروج، اصحاح 32، عدد: 10.

⁶ انجيل متى، الاصحاح 23، عدد: 33.

ومما نسب إليه عليه السلام تلك المحاوراة اللاذعة معهم: " أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم، قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، هذا لم يعلمه إبراهيم، أنتم تعملون أعمال أبيكم، أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم، تريدون أن تعملوا، ذلك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق، متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو كذاب...¹"

وهذه من أكثر الكلمات صرامة وحسما في تحليل النفسية اليهودية، وكشف زيفها، وإسقاط أقنعة الغرور عنها، وعكس دعواها عليها، وتسميتها بحقائق أمرها، وردّها إلى منبتها وأصلها الذي رضيته لنفسها، وانتسبت إليه بأعمالها وأخلاقها، وآثره على نهج ربها ورسله الأكرمين. التمثل بالشيطان في كل شيء وهذه هي مشكلة اليهود مع الناس في كل العصور، إنها عقدة الشيطان بعينها التي ضل بها على علم، واستكبر فيها على أمر ربه، واستطال بغير الحق، وراح يلتمس لذلك الأكاذيب تبريرا وتعليلًا.

ومن هنا تظهر لنا الحقيقة الصارخة للشخصية اليهودية، المتولدة من تعاليم التلمود الحقود، إنها شخصية شيطانية بكل معاني هذه الكلمة: منشأ ومنزعا وفكرا وسلوكا، وإلحادا وعنادا، واجترافا للتضليل والافساد.

وسنذكر ما يعضد هذا الكلام، وهو ما قاله مارتن لوتر في كتابه نفاق اليهود: "إن الفلاسفة الوثنيين وكتّابهم، من الإصابة وصحة الفكر وشرف المقصد، ما يعلون به على التلمود بكثير، وليس هذا في الأمور الإلهية فحسب، بل أيضا في الفضائل الدنيوية الزمنية، فقادوا الفكر الوثنيون يقولون بأن الإنسان توجب عليه الطبيعة أن يخدم أخاه الإنسان وأن يفني بعهد له ولأعدائه، وأن يكون صادقا في معاملته لهم وعونا لهم في الشدائد. وإنني أذهب إلى أكثر من هذا، فأقول إننا إذا أخذنا ثلاثا من الأفاصيص، فنجد

¹ - انجيل يوحنا اصحاح 8، عدد: 40-45.

فيها من الحكمة أكثر مما تحتوي عليه الأسفار التلمودية وكتب الرابانيين، وأوفر مما يمكن أن يجتمع من كل هذا في قلوب اليهود¹.

ويضيف قائلاً: "فلست في كل ما أذكر عن اليهود مغالياً في شيء، بل الكثير الكثير من القول فيهم قليل، وأني أعلم من كتاباتهم كيف ينزلون بنا لعناتهم نحن الغوييم في نظرهم، ويتمنون لنا في مدارسهم وصلواتهم مختلف الدواهي والشروور، وهم يسلبوننا مالنا بالربا، ويرموننا بضروب الحيل في كل موطن، استطاعوا فيه ممارسة هذه الرذائل، وأساء من هذا كله أنهم يريدون أن يجعلوا مواقفهم، هذه منا قربة لله وزلفى إليه، وهم يعلمون أولادهم وأبنائهم هذه الطرق تعليماً. ولا نرى وثنياً في الدنيا يأتي بمثل هذا نحو غيره، ولا أحد آخر إلا الشيطان نفسه، والذي يملكهم الشيطان وما هم إلا اليهود"².

هذا يدل على أن صورة اليهودي المتشعب بتعاليم التلمود، كصورة الشيطان الذي لا يقبله أحد، كما أن فرقة القرائين اليهودية، ترفض الاعتراف بالتلمود رفضاً باتاً، لأن من المسائل المهمة التي خالف بها عنان التلموديين مسألة التلمود، فقد كان يرفض التلمود، ويقول ما هو إلا بدعة، ابتدعها الحاخاميون، ولفقوها وقالوا للناس إنها شريعة شفوية مصدرها الإله، وأنها يجب أن تقدر. بينما هو كتاب ليس له من القدسية شيء، لا من قريب ولا من بعيد. وما فيه إنما هو آراء جاء بها أحرار اليهود، وحاخاماتهم، ورفض التلمود رفض عنان إحدى الدعامتين الرئيسيتين التي تقوم عليها اليهودية³. ومن أسباب افتضاح أمر التلمود أيضاً وكشف تعاليمه للعالم، ارتداد أحد اليهود عن دينه، وقبوله للمسيحة واعترافه بتعاليم اليهود، ومن أشهر هؤلاء المرتدين "بابلو كريستيان"، الذي عاش في فرنسا وإسبانيا في القرن الثالث عشر، والذي عقدت له مناظرة ضخمة في برشلونة عام 1263م، مع الحاخام "موسى بن خمان". وكشفت هذه المناظرة حقائق التلمود، واقنعت البابا "كليمنت"، بما في التلمود فأصدر مرسوماً بتحريم قراءة التلمود أو حيازته،

¹ -مارتن لوتر، نفاق اليهود، ترجمة: عجاج نوبهض، تقديم شفيق الحوت، الطبعة الأولى، 1974م، دار الفكر، ص: 109

² -مارتن لوتر، نفاق اليهود، ص: 110.

³ -فرقة القرائين اليهود، ص: 17.

ومصادرة ما وجدوه من نسخة، كما فرض رقابة على طبع نسخ جديدة منه، وأعاد تنفيذ القانون الذي أصدره لويس الحادي عشر عام 1369م، والذي ألزم اليهود بوضع علامة مميزة على أكتافهم. ولعل أصدق ما قيل عن التلمود هو ما قاله المفكر اليهودي جوستاف في كتابه " موسى والتلمود": إن التلمود انحرف بالتوراة انحرفا شديدا وجاء لتلويث دعوة التحرير وصنع دين جديد¹. يظهر مما سبق عوار وخلل التعاليم التلمودية، التي يدين بها اليهود ويعتقدونها، لمحاربة كل العالم، والسيطرة عليه بكل الوسائل سواء كانت مشروعة، أو غير مشروعة.

خاتمة:

نستخلص من هذا البحث، بأن اليهود يعترفون بالتلمود، الذي يعتبر أخطر وثيقة على الإنسانية جمعاء، بكونه تعاليم شفوية، تلقاها موسى عليه السلام وحيا عن ربه، كما تلقى التوراة كتابة، ويتقيدون بنصوصه ويعتقدونه، اعتقادا جازما، وامتنالا منصاعا لكل ما جاء فيه، باستثناء فرقة القرائين، التي لا تعترف به ولا تؤمن به، كما يتكون من جزئين، المشنا والجمارا، وينقسم إلى قسمين، تلمود بابل وتلمود أورشليم، كما يمكن القول بأن التلمود، هو المصدر الأول للسياسة الصهيونية، لأن اليهود يقدسونه ويجعلونه فوق التوراة نفسها، وهذا مناف للعقل والمنطق بله الشرع، لأنه كيف يعقل أن يقدس موروث شفوي على موروث

¹ - التلمود، شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، ص: 15.

مكتوب إن صح هذا القول حسب ادعائهم، ومعلوم أن النسيان والاختلاط، هما طبعان متجليان في كل إنسان، ولا يوصف بالكمال إلا الله تعالى، وهذا يبرز لنا قيمة الإسلام وقديسية تعاليمه، بكون القرآن الكريم فوق كل شيء، وكون السنة النبوية الشريفة، كتبت بعد كتابة القرآن، ولم تدون إلا في عصر التابعين، حتى لا تختلط بالقرآن، وكما من أحاديث ردت ولم يعمل بها، إما لمخالفتها للعقل أو النقل أو هما معا، وهذه هي ميزة وأفضلية الإسلام، تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة، وذلك عن طريق خاصية السند، وكما يقال: "من أسند لك فقد أحالك"، وكان عمر بن الخطاب يقول: "إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما (يقصد اليهود)، كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أنسى كتاب الله بشيء أبداً"، لذلك حرص أئمة الصحابة على أن يخلوا الطريق للقرآن الكريم، فتحيل مكانته الأولى في القلوب، وحرصوا على ألا يزاحمه في موضع الصدارة شيء¹.

فاليهود ضمو افتراءات للتمود، تخالف العقل والنقل والمنطق، ونسبوا للوحي زورا وبهتانا، وما هذا إلا تعبير عن خبث وحقد وذنس سخائم ضلال النفسية اليهودية، جراء ما عاشه اليهود، خلال تاريخهم الغابر في الزمن من تشرد وتشنت وعدم استقرار، للنيل من العالم والسيطرة عليه، وتحطيم كل العقائد والقيم والحضارات، لإقامة مجتمع عالمي صهيوني متحكم في كل القوى العالمية.

ملخص

يتمحور هذا البحث حول مفهوم التلمود، هذا الكتاب الذي له قداسة تعلق قداسة التوراة، التي أنزلت على موسى كتابة، زعم معتقدوه أن التلمود هو عبارة عن شروح للتوراة، أنزلت أيضا على موسى عليه السلام كما أنزلت التوراة، إذ لو كان الأمر كذلك وكما يدعون، على الأقل أن يكون في نفس المرتبة، وهذا يدل على عوار بصيرتهم وقصور فهمهم وتعصبهم الذي لا أساس له أصلا، حيث نجد تناقضا غريبا وادعاءات خطيرة جدا يحتويها هذا الكتاب، والتي هي عبارة عن تعاليم وأقوال وتفسير حاخاماتهم، حيث

¹ - محمد الغزالي، فقه السيرة، دار نشر الشهاب، الجزائر، ص: 39.

يزعمون أنه إن وقع تعارض بين أقوال الحاخامات وأقوال الله، فالحكم الفصل لما يقوله الحاخامات، ومن يكفر بهذه التعاليم يستحق القتل. وهذه التعاليم يعجز العقل عن استيعابها وتقبلها، بله أن تعرض على النصوص الشرعية لتمحيصها وفحصها، وهذا يدل على دفائن النفسية اليهودية الخبيثة، التي تستشعر النكوص والدونية، بسبب تشردهم وشتاتهم عبر العالم، وشعورهم بهذا النقص دفع بهم للحقد على كل العالم، وذلك بوصف أنفسهم أنهم شعب الله المختار، وغيرهم غوييم خلقوا لخدمتهم لا غير، ويحاولون من خلال هذه التعاليم أن يبرزوا قوتهم للعيان، جاهدين في ذلك بكل الوسائل، للسيطرة على العالم ببسط أيادي خفية دون إثارة الآخرين، للوصول إلى مآربهم وأهدافهم، وحاولت أن أذكر بعض النصوص التي توهم قداسة هذا الكتاب، ثم أخيرا حاولت نقد هذه القداسة، بإتيان نصوص أخرى تعارضها وتناقضها، لدحض حجتهم الواهية بعصمة وقداسة هذا السفر الذي يعترف به قلة قليلة من الناس عبر العالم.

Summary

This study revolves around the concept of the Talmud, a book that has a holiness that transcends the holiness of the Torah that was revealed to Moses in writing, claiming that the Talmud is a commentary on the Torah, It have also revealed to Moses, PBUH(peace and blessings be upon him), that if so, and as they claim, at least be in the same rank, this indicates their ignorance and lack of understanding and into lerance which is fundamentally baseless. There is a strange contradiction and a very serious allegations contained in this book ,Which are the teachings and statements and interpretations of their rabbis, where they claim that if there is a conflict between the words of the rabbis and the words of God, the ruling separation of what the rabbis say, and those who dis believe these teachings deserve to be killed. And these teachings can not

be absorbed from the mind and be accepted, but to be exposed to the texts of the legitimacy of examination, and this indicates the Jewish psychological fears malignant, which feel the recoil and inferiority, because of their displacement and their diasporas across the world, and their sense of this deficiency drove them to hate the whole world, by describing themselves as God's chosen people, and others we recreated to serve them only, And try through these teachings to show his (the talmud) strength to the eye, striving to do so by all means, to control the world by laying out hidden hands with out arousing others, to reach their goals , and I 've tried to mention some texts that hymn this holy book, and finally tried to criticize this holiness by giving other texts that contradict them, to refute their baseless argument with the stigma of this cursed book, recognized by very few people across the world.

Résumé :

Cette étude tourne autour du concept du Talmud, un livre qui a une sainteté qui transcende la sainteté de la Torah qui a été révélé à Moïse par écrit, affirmant que le Talmud est un commentaire sur la Torah, Il a également révélé à Moïse ,Paix et bénédictions soient sur lui, que si oui, et comme ils disent, au moins être dans le même rang, cela indique leur ignorance et le manque de compréhension et d'intolérance qui est fondamentalement sans fondement. Il y a une étrange contradiction et de très graves allégations contenues dans ce livre, Quels sont les enseignements et les déclarations et les interprétations de

leurs rabbins, où ils prétendent que s'il y a un conflit entre les mots des rabbins et les paroles de Dieu, la décision La séparation de ce que disent les rabbins, et ceux qui ne croient pas à ces enseignements méritent d'être tués. Et ces enseignements ne peuvent pas être absorbés par l'esprit et être acceptés, mais d'être exposés aux textes de la légitimité de l'examen, et cela indique les peurs psychologiques juives malignes, qui ressentent le recul et l'infériorité, en raison de leur déplacement et leurs diasporas À travers le monde, et leur sens de cette déficience les a poussés à haïr le monde entier, en se décrivant comme le peuple élu de Dieu, et les autres ont été créés pour les servir seulement, Et essayez à travers ces enseignements de montrer sa (talmud) force et puissance par tous les moyens, pour contrôler le monde en mettant des mains cachées sans éveiller les autres, pour atteindre leurs buts, et j'ai essayé de mentionner quelques textes qui chantent ce livre sacré, et finalement essayé de critiquer cette sainteté En donnant d'autres textes qui les contredisent, pour réfuter leur argument sans fondement avec le stigmate de ce livre maudit, reconnu par très peu de personnes à travers le monde.

لائحة المراجع:

- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الثانية، العربي للإعلان والنشر والطباعة.
- احمد شلبي، مقارنة الاديان: اليهودية، الطبعة الثامنة، السنة 1988م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- انور الجندي، **المخططات التلمودية واليهودية والصهيونية**، الطبعة الثانية، السنة 1977م، دار الاعتصام.
- بولس حنا مسعد، **همجية التعاليم الصهيونية**، الطبعة الثانية، 1973م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- حسن ظاظا، **الفكر الديني الاسرائيلي**، أطواره ومذاهبه، السنة 1971م، معهد البحوث والدراسات الشرقية.
- الشرقاوي محمد عبد الله: **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، الطبعة الاولى، السنة 1993م، مكتبة الزهراء القاهرة.
- ظفر الاسلام خان، **التلمود: تاريخه وتعاليمه**، الطبعة السابعة السنة 1989م، دار النفائس بيروت.
- عبد الستار فتح الله سعيد، **معركة الوجود بين القران والتلمود**، الطبعة الثانية، 1402هـ.
- عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي**، الطبعة الاولى، السنة 2002م، دار عمان.
- فكري جواد عبد، **كتاب التلمود وأثره في الفكر اليهودي**، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد السادس، السنة 2007م.
- كامل سعفان، **اليهود تاريخ وعقيدة**، الطبعة الثانية، دار الاعتصام.
- مارتن لوتر، **نفاق اليهود**، ترجمة: عجاج نويهض، تقديم شفيق الحوت، الطبعة الاولى، 1974م، دار الفكر.
- محمد الغزالي، **فقه السيرة**، دار نشر الشهاب، الجزائر.
- محمد صبري، **التلمود شريعة بني إسرائيل**، حقائق ووقائع، الطبعة الأولى، السنة 2011م، مكتبة مدبولي القاهرة.

- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الطبعة الاولى، دار الشروق، القاهرة.
- هلال فارحي ولش، أساس الدين، ترجمة وتحقيق: أسعد الشدودي، الطبعة الاولى، السنة، 2005م، دار ومكتبة بيبليون.
- يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، الطبعة الاولى، السنة 1987م، دار العلوم بيروت.
- Barcly Josef. Hebrew Literature. comprising talmudic treatises, hebrew melodies and the kabbalah unveiled, copyright, 1951, by the COLONIAL PRESS. Revised Edition.
- Fabian, A. The Babylonian Talmud, translated by Michael L.Rodkinson, volume 1, 1903.